مقدمة كتاب (القرآن في سياقه) لانجليكا نويفرت ونيكوليا سينيا دراسة تحليلية

م.د.أمجد يونس عبد مرزوك الجنابي

كلية الامام الاعظم (رحمه الله تعالى) الجامعة

قسم اصول الدين/آلتون كوبري-كركوك

Introduction of the book (The Qur'an in Context) by Angelika Neuwirth and Nicolai Sinai

analytic study

Dr. Amjed Younus Abed Marzouk Aljanabi

Abstract

This research deals with the introduction of the book which titled (The Qur'an in Context- Historical and Literary Investigations into the Qur'anic Milieu),It includes Researches of Group researchers and lecturers at German universities.

I Followed in this study, the analytical study,I got to translate addresses published research and then choose the specific models of text and I responded to what was stated in some of the implications of the fallacies and semi-and embarrassments which are many, as I tried to show some of the points that the focus of the Orientalists in their writings and the reasons for this focus and their goals behind it.

The methodology of the study required to be on the boot and then the demands of the conclusion and recommendations.

The headings as follows: (researches of book, and the title of the book, and provided, and light on Quranic studies, and details in the text of the Quran, and diligence, and review historical formality, and the Koran and politics, and a signal of doom, and Conclusions and Recommendations).

الملخص:

يتناول هذا البحث مقدمة كتاب عنوانه (القران في سياقه – تحقيقات ادبية وتاريخية في محيط القران) وهو يضم في ثناياه مجموعة بحوث لباحثين ومحاضرين في الجامعات الالمانية.

اتبعت في هذه الدراسة المنهج التحليلي النقدي، فقمت بترجمة عناوين البحوث المنشورة ثم اخترت نماذج محددة من المقدمة وقمت بالرد على ما ورد في بعض مضامينها من مغالطات وشبه وارتباكات وهي كثيرة، كما وحاولت ان ابين بعض النقاط التي يركز عليها المستشرقون في كتاباتهم وسبب هذا التركيز ومراميهم من وراء ذلك.واقتضت منهجية الدراسة ان تكون على تمهيد ومطالب ثم خاتمة وتوصيات.وكانت العناوين كما يأتي: (بحوث الكتاب، واختيار عنوان الكتاب، والمقدمة، وضوء على الدراسات القرانية، وتفاصيل في النص القراني، والاجتهاد، واستعراض تاريخي شكلي، والقران والسياسة، واشارة الشؤم، والخاتمة والتوصيات).

المقدمة:

تعد الدراسات الاستشراقية من أهم ما يشغل بال الكثيرين من أساتذة ومفكري الغرب الذين يهمهم ما يحدث في العالم الاسلامي عموما والعربي على وجه الخصوص، ولذلك اختصت

معاهد وكليات وتفردت بدراسة الاسلام حضارة وتاريخا وانخرط مئات من الطلبة فيها سواء في أوربا او امريكا وكندا، وكتبت بالمقابل مئات الكتب والبحوث والمقالات قديما وحديثا، ومن بين هذه الكتب الكتاب الذي نحن بصدده والذي يجمع عدة بحوث لباحثين ومحاضرين غربيين حاولوا من خلالها تسليط الضوء على جوانب عديدة من القرآن الكريم والبيئة التي نزل فيها.

اتبعت في هذه الدراسة المنهج التحليلي النقدي، فقمت بترجمة عناوين البحوث المنشورة ثم اخترت نماذج محددة من المقدمة وقمت بالرد على ما ورد في بعض مضامينها من مغالطات وشبه وارتباكات وهي كثيرة، كما وحاولت ان ابين بعض النقاط التي يركز عليها المستشرقون في كتاباتهم وسبب هذا التركيز ومراميهم من وراء ذلك.

واجهتني بعض الصعوبات لكنني وبفضل من الله تعالى ذللتها حتى خرج البحث بهذه الصورة وكان على رأس الصعوبات عدم وجود سيرة ذاتية منشورة في كتاب منفرد لمعظم الباحثين لكونهم ما زالوا على قيد الحياة ويمارسون مهام التدريس، فعمدت الى العديد من المواقع الالكترونية لجامعاتهم ومعاهدهم التي يحاضرون فيها وبالفعل عثرت على جزء مهم من سيرهم ونتاجاتهم، فوثقت اهم المعلومات عنهم وتركت الباقي لدراسة اوسع لضيق الحال في هذه الدراسة المختصرة.

اقتضت منهجية الدراسة ان يكون البحث على مقدمة وتمهيد واربعة عشر مطلبا وكما يأتي:

١- بحوث الكتاب.
٢- اختيار عنوان الكتاب.
٣- المقدمة.
٤- ضوء على الدراسات القرآنية.
٥- تفاصيل في النص القرآني.
٦- الاجتهاد.
٧- المراحل الثلاث للاستشراق الحديث.
٨- المصطلحات.
٩- الهاجرية.
١٠- مؤسس علم اليهودية.
١١- كتابات باريت وواط بعد الحرب الثانية.
١٢- استعراض تاريخي شكلي.

١٣- القرآن والسياسة.

١٤- اشارة الشؤم.

وبعدها كانت الخاتمة والتوصيات ثم المصادر ، وقد تعددت مصادر البحث بين العربية والانكليزية والالمانية والمواقع الالكترونية .

واخيرا وليس آخرا ما كان في هذه الدراسة من خير فهو من الله تعالى وله الفضل والمنة وما كان فيها غير ذلك فهو مني واستغفر الله تعالى منه ففوق كل ذي علم عليم، وآخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمين.

تمهيد

طبع الكتاب اول مرة عام 2010م باللغة الانكليزية ومهرت هذه الطبعة باسم الدكتورة انجليكا نويفرت[١]، ثم طبع طبعة اخرى منقحة ومزيدة عام ٢٠١١م ، وقد أهداه لي أحد المشاركين في كتابته وهو الألماني الدكتور ميكائيل ماركس (Michael Marx) (١٩٧١-)عند زيارتي لمركز الموسوعة القرآنية في برلين مع وفد الجامعة العراقية عام ٢٠١٢ م ، وهو مدير المركز منذ ٢٠٠٧م،وقد حمل الكتاب عنوانا ملفتا هو (القرآن في سياقه) وتحته عبارة شارحة لمحتواه هي (تحقيقات أدبية وتاريخية في محيط القرآن)،وهي الترجمة عن الأنكليزية والتي كانت بعنوان (The Qur'an in Context- Historical and Literary Investigations into the Qur'anic Milieu) ، ويقع الكتاب في ٨٦٤ صفحة موزعة على مقدمة وفصلين ، وهو في الاصل مؤتمر كان قد عقد عام ٢٠٠٤م وحضره جمع غفير من الباحثين وشارك فيه اساتذة كبار من داخل وخارج المانيا [٢]، وقد ضم الفصل الأول من الكتاب ١٢ بحثا والفصل الثاني فيه ١٥ بحثا ، وستكون الدراسة في اربعة عشر مطلبا وعلى النحو الآتي:

المطلب الأول :بحوث الكتاب:

ضم الكتاب ما مجموعه ٢٧ بحثا تخصص كل منها بموضوع محدد وتوزعت على محاور عدة منها التاريخي والسياسي واللغوي اضافة الى المحور الحاضر والقاسم المشترك بينها جميعا وهو المحور الديني.

وقد كان عنوان الفصل الأول (السياق التاريخي للقرآن) وقد حمل العناوين الآتية[٣] :

١-الشهداء في نجران ونهاية حمير ؛ التاريخ السياسي لجنوب الجزيرة العربية اوائل القرن السادس، ويقع في ٣٤ صفحة وهو للألماني الاستاذ الدكتور في جامعة جينا (Jena) نوربيرت نيبز (Norbert Nebes) وقد حصل على الدكتوراه في الدراسات السامية عام ١٩٨٢م[٤].

٢-الجزيرة العربية في العصور القديمة المتأخرة؛ خطوط عريضة للحالة الثقافية في شبه الجزيرة في عصر محمد (صلى الله عليه وسلم) ، ويقع في ٦٤ صفحة وهو للألمانية الاستاذة الدكتورة في جامعة بامبرج (Bamberg) بربارا فنستر (Barbara Finster)[٥].

٣- مكة على مسارات القوافل في العصر القديم ما قبل الإسلام، ويقع في ٢٠ صفحة وهو للروسي الباحث ميكيل د. بكهارن (Mikhail D. Bukharin) وهو متخصص في التاريخ الاسلامي والروماني وله مجموعة بحوث ويدرس في اكاديمية العلوم الروسية بمعهد تاريخ العالم[٦].

٤-الاسلام المبكر في ضوء المصادر المسيحية واليهودية ، ويقع في ١٤ صفحة ، وهو للألماني الاستاذ الدكتور بجامعة بون (Bonn) هارالد شورمان (Harald Suermann)[٧].

٥-تمثيل تطور الامبراطورية الاسلامية المبكرة ودينها على صور العملة المعدنية ، ويقع في ٤٨ صفحة ، وهو للألماني الاستاذ الدكتور في جامعة هامبورك (Hamburg) ستيفان هيدمان (Stefan Heidemann)[٨].

٦-العربية-الآرامية والعربية؛ من العربية القديمة الى العربية القياسية ؛ ٢٠٠ الى ٦٠٠ للميلاد، ويقع في ٥٨ صفحة وهو للألماني الاستاذ الدكتور في جامعة بيرن (Bern) آرنست أكسل نوف (Ernst Axel Knauf) والمولود في دوسلدورف (Düsseldorf) عام ١٩٥٣م وكان رئيسا لقسم الآثار السامية بجامعة اليرموك في الاردن لعامين ١٩٨٥-١٩٨٧م[٩].

٧-معرفة القراءة والكتابة فيما قبل اسلام الجزيرة العربية؛ تحليل لدليل الحفريات الكتابية، ويقع في ٢٦ صفحة ، وهو لبيتر ستين (Peter Stein).

٨-العرب والعربية في عصر النبي (صلى الله عليه وسلم) ، ويقع في ١٢ صفحة وهو للسويدي الاستاذ الدكتور في الجامعة السويدية كوتيبورك (G□teborg) جان ريتسو (Jan Retso) وهو متخصص في اللغة العربية وله عدة بحوث ومقالات فيها منشورة[١٠].

٩-مصادر تاريخ ديانة ما قبل الاسلام ، ويقع في ٣٠ صفحة، وهو للألماني الاستاذ الدكتور في جامعة جينا تلمان شدينستكر (Tilman Seidensticker)، ولد في كوتتكن (G□ttingen) عام ١٩٥٥م وتخصص في الدراسات السامية والاسلامية[١١].

١٠-العباد في الحيرة؛ مجتمع مسيحي عربي في العصر القديم المتأخر للعراق؛ ويقع في ٤٦ صفحة ، وهو للاسبانية الاستاذة الدكتورة في جامعة برلين الحرة ايزابيل تورال نيهوف (Isabel Toral-Niehoff)، ولدت في مدريد عام ١٩٦٥م وحصلت على الدكتوراه في التاريخ والادب الاسلامي عام ١٩٩٧م من جامعة توبنكن (Tubingen)[١٢].

١١-قيمة المسيحية العربية المبكرة في ايجاد العالم، ويقع في ٤٠ صفحة وهو للروسي كيريل دميترف (Kirill Dmitriev) ، وهو المولود عام ١٩٧٥م والمحاضر في المدرسة العربية في جامعة سانت اندروز (St Andrews) بالمملكة المتحدة[١٣].

١٢-القرآن وشاعر النبي ؛ قصيدتين لكعب بن مالك ، ويقع في ١٨ صفحة ، وهو للدكتورة آكنس امهوف (Agnes Imhof) الاستاذة في معهد الدراسات العربية والاسلامية في كوتنكن (Gottingen) بالمانيا[١٤].

نلاحظ من خلال استعراضنا لعناوين البحوث أنها تدور حول البيئة التي نزل فيها القرآن الكريم، البيئة بجوانبها المتعددة؛ اللغوية والسياسية والتجارية والثقافية بل حتى الدينية وهي الأهم على صعيد الدراسات الاستشراقية فهي تمثل حجر الأساس الذي تبنى عليه، فعلى سبيل المثال بحث شورمان والذي يتناول المصادر اليهودية والمسيحية يركز على كون الاسلام قد استند في كثير من مبادئه على هذه المصادر، وهي شبهة قديمة تتجدد بين مدة وأخرى وهذا البحث قريب من معناه بحث ديمترف وهو يتناول دور المسيحية في العالم وهو يدور ايضا مع نفس الفكرة مع أننا نجد أن القرآن قد أجاب صراحة عن صلة الاسلام بما قبله من الشرائع قال تعالى :﴿ شَرَعَ لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحًا وَٱلَّذِىٓ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ وَمَا وَصَّيۡنَا بِهِۦٓ إِبۡرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰٓۖ أَنۡ أَقِيمُواْ ٱلدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُواْ فِيهِۚ كَبُرَ عَلَى ٱلۡمُشۡرِكِينَ مَا تَدۡعُوهُمۡ إِلَيۡهِۚ ٱللَّهُ يَجۡتَبِىٓ إِلَيۡهِ مَن يَشَآءُ وَيَهۡدِىٓ إِلَيۡهِ مَن يُنِيبُ ﴿١٣﴾ ﴾[١٥]

فقد ذكر تعالى أول الرسل بعد آدم وهو نوح عليه السلام، وآخرهم وهو محمد (صلى الله عليه وسلم)، ثم ذكر ما بين ذلك من أولي العزم، وهم: إبراهيم وموسى وعيسى بن مريم، وهذه الآية انتظمت ذكر الخمسة،والدين الذي جاءت به الرسل كلهم، هو عبادة اللّه وحده لا شريك له، كما قال عزَّ وجلَّ: ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ مِن رَّسُولٖ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّآ إِذَا تَمَنَّىٰٓ أَلۡقَى ٱلشَّيۡطَٰنُ فِيٓ أُمۡنِيَّتِهِۦ فَيَنسَخُ ٱللَّهُ مَا يُلۡقِى ٱلشَّيۡطَٰنُ ثُمَّ يُحۡكِمُ ٱللَّهُ ءَايَٰتِهِۦۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٞ ﴿٥٢﴾ ﴾ الحج: ٥٢ فالقدر المشترك بينهم هو عبادة اللّه وحده لا شريك له، وإن اختلفت شرائعهم ومناهجهم، كقوله جلَّ

جلاله: ﴿ لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا ﴾ **المائدة:** ٤٨ ، ولهذا قال تعالى ههنا: { أن أقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه} أي أوصى اللّه تعالى جميع الأنبياء عليهم السلام بالائتلاف والجماعة، ونهاهم عن الافتراق والاختلاف[١٦].

وجاء الفصل الثاني بعنوان (القرآن في سياقه الصحيح) وفيه البحوث الآتية:

١- القرآن كمنهج ، ويقع في ٣٤ صفحة وهو للأنكليزي الاستاذ المساعد الدكتور نكوليا سينيا (Nicolai Sinai) وهو محاضر الدراسات الاسلامية في كلية الدراسات الشرقية بجامعة اوكسفورد[١٧].

٢- تحليل النص الكمي وتطبيقه على القرآن ، ويقع في ٢٠ صفحة وهو للألمانية نورا ك. شميد (Nora K. Schmid)،ولدت في المملكة العربية السعودية عام ١٩٨٥م وحاضرت في جامعة برلين الحرة[١٨].

٣- الحواميم : التناص والترابط في السور المكية ، ويقع ٣٨ صفحة وهو للأردني اسلام دية (Islam Dayeh) المحاضر في جامعة برلين الحرة والمولود في الاردن عام ١٩٨٠م[١٩] ، وله عدة بحوث منها (الفيليلوجيا بين نزعتي التأريخ والتأويل) و(اسباب النزول علما من علوم القران)[٢٠]، أما مصطلح (التناص) فيقصد به وجود تشابه بين نص أدبي وآخر أو بين عدة نصوص وهو من المصطلحات النقدية.

٤- بيت ابراهيم وبيت امرام : علم الانساب، سلطة البطريرك، والتفسير الاحترافي، ويقع في ٣٤ صفحة وهو لانجليكا نويفرت (Angelika Neuwirth).

٥- لمحات مريمية في القرآن: من سير القديسين الى علم اللاهوت ومناقشة سياسية-دينية:ويقع في ٣٢ صفحة وهو لميشيل ماركس (Michael Marx)، و(المريمية) هي كنيسة أثرية في دمشق تعود الى بدايات انتشار المسيحية هناك.

٦- ختم النبيين: في اتجاه فهم نبوة محمد (صلى الله عليه وسلم):ويقع في ٢٠ صفحة وهو للألماني الاستاذ الدكتور هارتموت بوبزين (Hartmut Bobzin)،ولد في بريمن (Bremen) عام ١٩٤٦م،وله ترجمة للقرآن الكريم الى الالمانية عام ٢٠١٠م[٢١]، أما هذا البحث فيتحدث عن ختم النبوة وهو بالأنكليزية (Seal of the Prophet)، ومعنى (seal) علامة أو ختم.

٧- قراءة القرآن كموعظة:قضية ضحك سارة،ويقع في ٨ صفحات وهو للأمريكي جبريل سعيد رينولدز (Gabriel Said Reynolds) استاذ الدراسات الاسلامية واللاهوت في جامعة نوتردام وله عدة كتب وبحوث ومقالات في العلاقة بين الاسلام والمسيحية[٢٢].

٨- الوصية القرآنية في كتابة اتفاقيات القرض (البقرة:٢٨٢) :وجهات نظر مقارنة بالقانون الحاخامي ، ويقع في ٢٢ صفحة وهو للألماني الدكتور ريموند ليج (Reimund Leicht) وهو محاضر في قسم التفكير اليهودي بكلية الانسانيات في الجامعة العبرية في القدس حصل على الدكتوراه من جامعة برلين الحرة عام ٢٠٠٤م[٢٣] ، ومصطلح (القانون الحاخامي) او (Rabbinical Law) يقصد به التعاليم والقوانين الواردة في التوراة (Torah).

٩- الاسلام في سياقه العربي،ويقع في ١٠ صفحات وهو للفرنسي الدكتور فرانسوا دي بلوا (Francois de Blois) المتخصص في الدراسات الايرانية والمحاضر في قسم الاديان بجامعة لندن وله عدة مؤلفات[٢٤].

١٠-ضياع في الدراسة اللغوية التاريخية: الابكار(الحور) في الجنة وفرضيات لوكسنبيرك (Luxenberg)، ويقع في ٢٤ صفحة وهو للالماني الاستاذ الدكتور ستيفان فيلد (Stefan Wild) المولود عام ١٩٣٧م وله عدة مؤلفات وحاضر في جامعات كثيرة[٢٥].

١١-المغالطات الاشتقاقية والدراسات القرآنية: محمد (صلى الله عليه وسلم) ، الجنة، والعصر القديم المتأخر، ويقع في ٥٠ صفحة ، وهو للبناني الدكتور وليد أ. صالح (Walid A. Saleh) المولود في كولمبيا لوالدين لبنانيين مهاجرين وعادا به الى لبنان لتعلم اللغة العربية واكمل دراسته الجامعية في الجامعة الامريكية ببيروت وهو محاضر حاليا في جامعة تورنتو(Toronto) بكندا[٢٦].

١٢-صلة الشعر العربي المبكر بالدراسات القرآنية متضمنة الملاحظات حول (كل) في ومع الآيات: (الحج:٢٧) ، (الشعراء:٢٢٥)، و(الطور:٣١)، ويقع في ٣٤ صفحة وهو للالماني الاستاذ الدكتور توماس بوير (Thomas Bauer)، المولود عام ١٩٦٨م والمحاضر في جامعة بوخوم (Bochum) ولديه عدة كتب وبحوث منشورة[٢٧].

١٣-قراءات قرآنية للمزامير (الزبور)، ويقع في ٤٦ صفحة وهو لانجليكا نويفرت.

١٤-تدوين القرآن:تعليق على فرضيات بورتون (Burton) وفانسبروف (Wansbrough)، ويقع في ١٦ صفحة وهو للالماني الاستاذ الدكتور كريكور شولر (Gregor Schoeler) المولود عام ١٩٤٤م وحاضر في عدة جامعات بباريس وفرنسا عموما وهو متخصص في الدراسات الاسلامية[٢٨].

١٥-مشروع المصحف الثاني: خطوة باتجاه تقديس النص القرآني، ويقع في ٤٢ صفحة وهو لعمر حمدان (Omar Hamdan) الفلسطيني الاصل والمولود عام ١٩٦٣م وحاضر في عدة جامعات المانية وما زال في برلين وبون وتوبنكن[٢٩].

كتب الكاتب والباحث الموريتاني د. السيد ولد أباه مقالة مهمة بعنوان (الدراسات القرآنية في الغرب : حصيلة أولية) وهي منشورة على موقع الكتروني وتحدث فيها عن نظريتين في نقد النص القرآني من قبل المستشرقين، الاولى دحضت ولم تعد مطروحة اما النظرية الثانية فقد ذهبت إلى أن القرآن الكريم نتاج للعصور الكلاسيكية المتأخرة (القرن الرابع والخامس الميلادي)، مستندة إلى بعض النصوص المتشابهة مع «الأناجيل المنحولة والمخفية» للتدليل على هذه الفرضية ، وذكر أن أهم من يدافع عن هذه الأطروحة هي الباحثة الألمانية الشهيرة «أنجليكا نويفرت» التي أصدرت جملة أعمال وفق المنهج السياقي الذي اعتمدته، في إطار البحث عن مسار تشكل النص القرآني من منظور مجال تلقيه أي المجموعة المسلمة نفسها، والقرآن الكريم من هذا المنظور هو مقوم الثقافة الدينية للأمة المتلقية للوحي ومن هنا ضرورة النظر إليه كنص شفوي تداولته الجماعة المؤمنة وعكس أوضاعها بدل النظر إليه حسب الباحثة كنص يتعالى على التاريخ،وذكر أن هذه النظرية التي تتقاسمها الباحثة الألمانية مع الفرنسي «كلود جيلو» والأميركي «غابريل رينولدس» بوتيرة أكثر عدوانية لدى الأخيرين لم تقدم من الأدلة الفيلولوجية سوى بعض المقارنات المتعسفة في الغالب التي لا تثبت أكثر مما هو معروف من انتماء القرآن الكريم للنسق الإبراهيمي التوحيدي[٣٠].

المطلب الثاني: اختيار عنوان الكتاب:

يبني الالمان الدارسون للقرآن بعضهم على بناء بعض ، وتصرح مقدمة الكتاب بأن العنوان هو صدى لشكوك كان قد أطلقها ستيفان فيلد (Stefan Weld) في كتابه المطبوع حديثا (القرآن كنص) (The Qur'an as Text)، ولذلك فكتاب البحوث أرادوا البوح بأفكارهم التكميلية لما بدأ به فيلد[٣١].

دارت دراسات كثيرة حول مصطلحي (النص) و (السياق)؛ولو عدنا لأصلهما في الانكليزية لوجدنا أن كلمة سياق (context) تتكون من مقطعين هما (con) و(text)؛ والثاني كان يستعمل للدلالة على الكلمات المصاحبة للمقطوعات الموسيقية ثم لاحقا اصبح يعني (النص)؛ وهو

مجموعات من الكلمات المتراصة المكتوبة او المسموعة، اضافة الى معنى جديد متمثل فيما يحيط بالكلمة المستعملة في النص من ملابسات لغوية وغير لغوية[٣٢].

وعرفه أحد الباحثين الغربيين بأنه حدث تواصلي يلزم لكونه نصا أن تتوفر له سبعة معايير للنصية مجتمعة، ويزول عنه هذا الوصف إذا تخلف واحد من هذه المعايير:

١ –السبك Cohesion أو الربط النحوي.

٢ –الحبك Coherence أو التماسك الدلالي .

٣ –القصد Intentionality أي هدف النص.

٤ –القبول أو المقبولية Acceptability وتتعلق بموقف المتلقي من قبول النص.

٥ –الإخبارية أو الإعلام Informativity أي توقع المعلومات الواردة فيه أو عدمه.

٦ –المقامية Situationality وتتعلق بمناسبة النص للموقف.

٧– التناصIntertextuality [٣٣].

ولكل من هذه المعايير تعريفه ومعناه وامثلته ولسنا في هذه الدراسة معنيين بها بقدر ما نسلط الضوء عليها بشكل مجمل.

أما مقطع (con) فهو كفعل معناه (يخدع) ولكنه يأتي هنا بمعنى المشاركة اي وجود اشياء مشتركة تقوم بتوضيح النص وهي فكرة تتضمن امورا اخرى تحيط بالنص كالبنية المحيطة[٣٤].

المطلب الثالث: المقدمة:

تقع مقدمة الكتاب في ٢٤ صفحة وهي مهمة جدا لمن أراد أن يفهم محتوى الكتاب والسياق الذي جرى فيه تأليف البحوث فيه، وقد شارك في كتابة المقدمة كل من انجليكا نويفرت و نيكوليا سينيا ، وحملت عناوين فرعية هي كالآتي:

١– مقدمة.

٢– احاطة بتقاطعات المجلد (الكتاب).

٣– قليل من كلمات الشكر.

٤– ملاحظة على الاسلوب.

٥– استعراض تاريخي لاهم ما كتب (بيبلوغرافيا) (Bibliography).

كما وضمت المقدمة ٣٧ هامشا مرجعيا وبعضها كان لشرح بعض المصطلحات وتراوحت الهوامش بين القصير والمتوسط والطويل بل احيانا الطويل جدا كما في الهامشين ٢٠

و٢١ وهما اللذان يتحدثان عن فرضيات فانسبروف ومنهجيته في الدراسات القرآنية، ونلاحظ أن بعض الاقتباسات ايضا كانت طويلة نسبيا كما في كلام كرفث (Griffith) صفحة ١٣، وسنختار نماذج من هذه المقدمة ونحللها بشكل علمي موضوعي كي تتضح لنا صورة الكتاب بشكلها الصحيح وهو ما سنتناوله فيما تبقى من مطالب.

المطلب الرابع: ضوء على الدراسات القرآنية:

يصف الكاتبان ما وصلت اليه الدراسات القرآنية من كتب وبحوث وطرائق في النقد والتحليل بأنه حالة من الفوضى ولا سيما في العقد الأخير مقارنة بما انتجته الدراسات التورانجيلية والتي كانت اكثر فائدة واعمق في المنهجية الصحيحة، وقالا بالنص:

"لا توجد كتابة نقدية للنص ، ولا مدخل حر لدليل المخطوطات الأصلية، وليس هناك شكوك حقيقية حول المحيط الثقافي واللغوي التي انبثق منها النص ، وليست هناك شكوك حول القضايا الرئيسة في المنهجية..."

ثم يؤشران على الموضوع الأخطر وهو عدم وجود تدريب واف لعلماء المستقبل ممن سيتخصص في هذه الدراسات من الطلبة الذين لا يتكلمون اللغة العربية[٣٥].

قد يصح جزء من هذا الكلام بالغربيين ومدى اهتمامهم بالقرآن وعلومه وتأويله أما بالنسبة لنا فالامر يختلف ولو نأخذ مثالا واحدا فقط لبيان مدى اهتمام المسلمين بعلوم القرآن، اذ نجد الامام الزركشي يقول في كتابه (البرهان في علوم القران) ما يأتي:

(... وَلَمَّا كَانَتْ عُلُومُ الْقُرْآنِ لَا تَنْحَصِرُ وَمَعَانِيهِ لَا تُسْتَقْصَى وَجَبَتِ الْعِنَايَةُ بِالْقَدْرِ الْمُمْكِنِ وَمِمَّا فَاتَ الْمُتَقَدِّمِينَ وَضْعُ كِتَابٍ يَشْتَمِلُ على أنواع علومه وكما وَضَعَ النَّاسُ ذَلِكَ بِالنِّسْبَةِ إِلَى عِلْمِ الْحَدِيثِ فَاسْتَخَرْتُ اللَّهَ تَعَالَى ــ وَلَهُ الْحَمْدُ ــ فِي وَضْعِ كِتَابٍ فِي ذَلِكَ جَامِعٍ لَمَّا تَكَلَّمَ النَّاسُ فِي فُنُونِهِ وَخَاضُوا فِي نُكَتِهِ وَعُيُونِهِ وَضَمَّنْتُهُ مِنَ الْمَعَانِي الْأَنِيقَةِ وَالْحِكَمِ الرَّشِيقَةِ مَا يَهُزُّ الْقُلُوبَ طَرَبًا وَيُبْهِرُ الْعُقُولَ عَجَبًا لِيَكُونَ مِفْتَاحًا لِأَبْوَابِهِ وَعُنْوَانًا عَلَى كِتَابِهِ مُعِينًا لِلْمُفَسِّرِ عَلَى حَقَائِقِهِ وَمُطْلِعًا عَلَى بَعْضِ أَسْرَارِهِ وَدَقَائِقِهِ وَاللَّهُ الْمُخَلِّصُ وَالْمُعِينُ وَعَلَيْهِ أَتَوَكَّلُ وَبِهِ أَسْتَعِينُ وَسَمَّيْتُهُ البرهان في علوم القرآن.

هذه فِهْرِسْتُ أَنْوَاعِهِ:

الْأَوَّلُ: مَعْرِفَةُ سَبَبِ النُّزُولِ

الثَّانِي: مَعْرِفَةُ الْمُنَاسَبَاتِ بَيْنَ الْآيَاتِ

الثَّالِثُ: مَعْرِفَةُ الْفَوَاصِلِ
الرَّابِعُ: مَعْرِفَةُ الْوُجُوهِ وَالنَّظَائِرِ
الْخَامِسُ: عِلْمُ الْمُتَشَابِهِ
السَّادِسُ: عِلْمُ الْمُبْهَمَاتِ
السَّابِعُ: فِي أَسْرَارِ الْفَوَاتِحِ
الثَّامِنُ: فِي خَوَاتِمِ السُّوَرِ
التَّاسِعُ: فِي مَعْرِفَةِ الْمَكِّيِّ وَالْمَدَنِيِّ
الْعَاشِرُ: مَعْرِفَةُ أَوَّلِ مَا نَزَلَ
الْحَادِيَ عَشَرَ: مَعْرِفَةُ عَلَى كَمْ لُغَةٍ نَزَلَ
الثَّانِيَ عَشَرَ: فِي كَيْفِيَّةِ إِنْزَالِهِ
الثَّالِثَ عَشَرَ: فِي بَيَانِ جَمْعِهِ وَمَنْ حَفِظَهُ مِنَ الصَّحَابَةِ
الرَّابِعَ عَشَرَ: مَعْرِفَةُ تَقْسِيمِهِ
الْخَامِسَ عَشَرَ: مَعْرِفَةُ أَسْمَائِهِ
السَّادِسَ عَشَرَ: مَعْرِفَةُ مَا وَقَعَ فِيهِ مِنْ غَيْرِ لُغَةِ الْحِجَازِ
السَّابِعَ عَشَرَ: مَعْرِفَةُ ما فيه من لُغَةِ الْعَرَبِ
الثَّامِنَ عَشَرَ: مَعْرِفَةُ غَرِيبِهِ
التَّاسِعَ عَشَرَ: مَعْرِفَةُ التَّصْرِيفِ
الْعِشْرُونَ: مَعْرِفَةُ الْأَحْكَامِ
الْحَادِي وَالْعِشْرُونَ: مَعْرِفَةُ كَوْنِ اللَّفْظِ أَوِ التَّرْكِيبِ أَحْسَنَ وَأَفْصَحَ
الثَّانِي وَالْعِشْرُونَ: مَعْرِفَةُ اخْتِلَافِ الْأَلْفَاظِ بِزِيَادَةٍ أو نقصان
الثَّالِثُ وَالْعِشْرُونَ: مَعْرِفَةُ تَوْجِيهِ الْقِرَاءَاتِ
الرَّابِعُ وَالْعِشْرُونَ: مَعْرِفَةُ الْوَقْفِ وَالِابْتِدَاءِ
الْخَامِسُ وَالْعِشْرُونَ: عِلْمُ مَرْسُومِ الْخَطِّ
السَّادِسُ وَالْعِشْرُونَ: مَعْرِفَةُ فَضَائِلِهِ
السَّابِعُ وَالْعِشْرُونَ: مَعْرِفَةُ خَوَاصِّهِ
الثَّامِنُ وَالْعِشْرُونَ: هَلْ فِي الْقُرْآنِ شَيْءٌ أَفْضَلُ مِنْ شَيْءٍ
التَّاسِعُ وَالْعِشْرُونَ: فِي آدَابِ تِلَاوَتِهِ

الثَّلَاثُونَ: فِي أَنَّهُ هَلْ يَجُوزُ فِي التَّصَانِيفِ وَالرَّسَائِلِ وَالْخُطَبِ اسْتِعْمَالُ بَعْضِ آيَاتِ الْقُرْآنِ
الْحَادِي وَالثَّلَاثُونَ: مَعْرِفَةُ الْأَمْثَالِ الْكَائِنَةِ فِيهِ
الثَّانِي وَالثَّلَاثُونَ: مَعْرِفَةُ أَحْكَامِهِ
الثَّالِثُ وَالثَّلَاثُونَ: فِي مَعْرِفَةِ جَدَلِهِ
الرَّابِعُ وَالثَّلَاثُونَ: مَعْرِفَةُ ناسخه ومنسوخه
الخامس والثلاثون: معرفة توهم الْمُخْتَلِفِ
السَّادِسُ وَالثَّلَاثُونَ: فِي مَعْرِفَةِ الْمُحْكَمِ مِنَ الْمُتَشَابِهِ
السَّابِعُ وَالثَّلَاثُونَ: فِي حُكْمِ الْآيَاتِ الْمُتَشَابِهَاتِ الْوَارِدَةِ فِي الصِّفَاتِ
الثَّامِنُ وَالثَّلَاثُونَ: مَعْرِفَةُ إِعْجَازِهِ
التَّاسِعُ وَالثَّلَاثُونَ: مَعْرِفَةُ وُجُوبِ تَوَاتُرِهِ
الْأَرْبَعُونَ: فِي بَيَانِ مُعَاضَدَةِ السُّنَّةِ لِلْكِتَابِ
الْحَادِي وَالْأَرْبَعُونَ: مَعْرِفَةُ تَفْسِيرِهِ
الثَّانِي وَالْأَرْبَعُونَ: مَعْرِفَةُ وُجُوبِ الْمُخَاطِبَاتِ
الثَّالِثُ وَالْأَرْبَعُونَ: بَيَانُ حَقِيقَتِهِ وَمَجَازِهِ
الرَّابِعُ وَالْأَرْبَعُونَ: فِي الْكِنَايَةِ وَالتَّعْرِيضِ
الْخَامِسُ وَالْأَرْبَعُونَ: فِي أَقْسَامِ مَعْنَى الكلام
السَّادِسُ وَالْأَرْبَعُونَ: فِي ذِكْرِ مَا يَتَيَسَّرُ مِنْ أَسَالِيبِ الْقُرْآنِ
السَّابِعُ وَالْأَرْبَعُونَ: فِي مَعْرِفَةِ الْأَدَوَاتِ

وَاعْلَمْ أَنَّهُ مَا مِنْ نَوْعٍ مِنْ هَذِهِ الْأَنْوَاعِ إِلَّا وَلَوْ أَرَادَ الْإِنْسَانُ اسْتِقْصَاءَهُ لَاسْتَفْرَغَ عُمُرَهُ ثُمَّ لَمْ يُحْكِمْ أَمْرَهُ وَلَكِنِ اقْتَصَرْنَا مِنْ كُلِّ نَوْعٍ عَلَى أُصُولِهِ وَالرَّمْزِ إِلَى بَعْضِ فُصُولِهِ فَإِنَّ الصِّنَاعَةَ طَوِيلَةٌ وَالْعُمُرَ قَصِيرٌ..)[٣٦]

أقول من الضروري أن يتعلم الطلبة الغربيين اللغة العربية وأنا أتفق معهم بتعليمهم ايضا الطريقة المنهجية الصحيحة للاحاطة بالنص القرآني من خلال علوم القرآن وكتب التفسير المعتمدة عندنا، وهنا لابد لي من ذكر مسألة مهمة تتعلق بالمخطوطات المشار اليها، فعلينا أن نتأكد أولا من مصدر المخطوطة وتاريخ كتابتها وكاتبها ومكان الكتابة ثم نحلل بعد ذلك ما جاء فيها من نص، وليس صحيحا ابدا فيما يتعلق بالمنهجية التحليلية النقدية ان نقبل باي مخطوطة

مهما كانت ونتقبل ما فيها على ما فيه من مغالطات فلربما هذه المخطوطة كتبها عدو للاسلام غايته تشويه صورته او التشكيك بكتابه الكريم.

المطلب الخامس :تفاصيل في النص القرآني :

ترجم نيكوليا سينيا كتاب الألماني رودي باريت (Rudi Paret) الى الأنكليزية،والذي سماه الأخير (القرآن كمصدر تاريخي) (Der Koran als Geschichtsquelle)،ثم نقل منه الهدف الرئيس من تأليفه قائلا على لسان باريت :" صورة محمد (صلى الله عليه وسلم) والتي عمل عليها المستشرقون الاوربيون يمكن ان تتوضح جيدا وتعرف بشكل افضل بالغوص في التفاصيل،والمراجعات النظامية المتجددة والمعمقة للقرآن ستقود حتما الى اكتشافات مثيرة وجديدة"[٣٧]

اذا غصنا في تفاصيل النص القرآني وتعمقنا فيه وفي معانيه فماذا سنجد؟ بالتأكيد سنجد اكتشافات جديدة لكنها اكتشافات تؤكد أن القرآن وحي من عند الله تعالى وليس مصدرا تاريخيا، تأمل قوله تعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يُزْجِى سَحَابًا ثُمَّ يُؤَلِّفُ بَيْنَهُۥ ثُمَّ يَجْعَلُهُۥ رُكَامًا فَتَرَى ٱلْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلَٰلِهِۦ وَيُنَزِّلُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مِن جِبَالٍ فِيهَا مِنۢ بَرَدٍ فَيُصِيبُ بِهِۦ مَن يَشَآءُ وَيَصْرِفُهُۥ عَن مَّن يَشَآءُ ۖ يَكَادُ سَنَا بَرْقِهِۦ يَذْهَبُ بِٱلْأَبْصَٰرِ ﴿٤٣﴾ ﴾[٣٨] فهذه الآية تشير إلى السحب الركامية التى تسوقها الرياح وتجعلها متراكمة فوق بعضها وينزل منها المطر ويتكون فيها البرد كالحصى الذى يتساقط مع المطر الغزير كالجبال فينفع بعض الناس ويضر بآخرين، وفى هذه السحب تتكون شحنات كهربائية سالبة وموجبة ينشأ عن احتكاكها الرعد والبرق الذى يذهب شدة ضوءه بالابصار، وهذه كلها حقائق أثبتها العلم الحديث ولم تكن معروفة من قبل، ودولة العلم كلما ازدادت اتساعا ورسوخا كلما ازدادت أسرار القرآن وعلومه وآياته تألقا وتوهجا وذلك مصداق قوله تعالى: ﴿ سَنُرِيهِمْ ءَايَٰتِنَا فِى ٱلْءَافَاقِ وَفِىٓ أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ ۗ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ ﴿٥٣﴾ ﴾[٣٩] وقول المسلم (لا إله إلا الله) وتكرارها دائما لانها كلمة التوحيد التى نمت وأورقت وأثمرت شجرة الايمان بالقرآن، ولهذا كانت فاتحة الكتاب هي تعريف بالله وبالطريق الهادى إليه في إيجاز بليغ يلخص مضمون القرآن كله في سبع آيات تشمل الحمد لله وطلب الهداية والنعم والحفظ من الضلال والمضلين[٤٠].

اشتمل مضمون القرآن على أنواع من الاعمال كلف الله بها عباده للقيام بأدائها وهى:

أولا: معاملة بين الله والعبد وهى العبادات التى لا تصح إلا بالنية، ومنها عبادات محضة وهى الصلاة والصوم، وعبادة مالية اجتماعية وهى الزكاة، وعبادة بدنية اجتماعية وهى الحج وقد اعتبرت هذه العبادات بعد الايمان أساس الاسلام.

ثانيا: معاملة بين العباد بعضهم مع بعض وهى أقسام منها:

(ا) مشروعات لتأمين الدعوة بالجهاد بالنفس والمال في سبيل الله.

)ب) مشروعات للاسرة وهى ما يتعلق بالزواج والطلاق والمواريث.

)ج) مشروعات لبيان المعاملة بين الناس من بيع وإجارة وهى بالمعاملات.

(د) مشروعات لبيان العقوبات على الجرائم وهى القصاص والحدود[٤١].

وبالعودة الى صورة النبي صلى الله عليه وسلم فسنجدها واضحة وضوح الشمس في رابعة النهار، فالقرآن الكريم وكتب السنة الصحيحة وكتب السيرة لم تدع زاوية من زوايا حياة النبي صلى الله عليه وسلم الا وغطتها سواء ذلك في شخصه أو بيته أو مسجده وحيثما حل أو ارتحل، ولا يوجد انسان على وجه الأرض أحيط بحياته وكتب في تفاصيلها مثل ما كتب في نبينا محمد صلى الله عليه وسلم ، فالصورة واضحة جدا ولكنها لمن يملك عينين صحيحتين وليس لمن يلبس نظارة تشوه ما يراه وتعكس له صورة يتمناها هو دون ان تمت للحقيقة بصلة.

المطلب السادس: الاجتهاد:

يصرح الكاتبان أن باب الاجتهاد في الدراسات القرآنية يبدو وكأنه مسدود، ويكتبا كلمة (اجتهاد) بأحرف لاتينية (ijtihad)،ويشيرا الى أن الباحث اليوم تقتصر وظيفته على اعادة ما توصل اليه الباحثون الرواد من دراسات أو وضعها في موضع الثلم الى أن أصبحت هذه الدراسات فقيرة وتتجه الى الموت[٤٢].

ولنأتي على مصطلح (الاجتهاد) فهو لغة: بذل الوسع والطاقة، ولا يستعمل إلا فيما فيه جهد ومشقة، يقال: اجتهد في حمل الرحى، ولا يقال: اجتهد في حمل النواة، وَهُوَ على وزن (افْتِعَال) مِنَ الجُهْد: الطَّاقة[٤٣].

(الْجَهْدُ) بِفَتْحِ الْجِيمِ وَضَمِّهَا الطَّاقَةُ وَقُرِئَ بِهِمَا قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَالَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا جُهْدَهُمْ}[٤٤] ،وَالْجَهْدُ بِالْفَتْحِ الْمَشَقَّةُ يُقَالُ: (جَهَدَ) دَابَّتَهُ وَ (أَجْهَدَهَا) إِذَا حَمَلَ عَلَيْهَا فِي السَّيْرِ فَوْقَ طَاقَتِهَا وَ(جَهَدَ) الرَّجُلُ فِي كَذَا أَيْ جَدَّ فِيهِ وَبَالَغَ وَبَابُهُمَا قَطَعَ. وَ (جُهِدَ) الرَّجُلُ عَلَى مَا لَمْ يُسَمَّ فَاعِلُهُ

فَهُوَ (مَجْهُودٌ) مِنَ الْمَشَقَّةِ. وَ (جَاهَدَ) فِي سَبِيلِ اللَّهِ (مُجَاهَدَةً) وَ (جِهَادًا) وَ (الِاجْتِهَادُ) وَ (التَّجَاهُدُ) بَذْلُ الْوُسْعِ وَ (الْمَجْهُودِ)[٤٥].

وفي الاصطلاح: بذل الوسع في النظر في الأدلة الشرعية لاستنباط الأحكام الشرعية، وقد اشتمل هذا التعريف على الضوابط الآتية:

أ- أن الاجتهاد هو بذل الوسع في النظر في الأدلة، فهو بذلك أعم من القياس؛ إذ القياس هو إلحاق الفرع بالأصل، أما الاجتهاد فإنه يشمل القياس وغيره.

ب- أن الاجتهاد لا يجوز إلا من فقيه، عالم بالأدلة وكيفية الاستنباط منها؛ إذ النظر في الأدلة لا يتأتى إلا ممن كان أهلاً لذلك.

جـ- أن الاجتهاد قد ينتج عنه القطع بالحكم أو الظن به، وذلك ما تضمنه قيد (لاستنباط).

د- وقد تضمن قيد (لاستنباط) أيضًا بيان أن الاجتهاد إنما هو رأي المجتهد واجتهاده، وذلك محاولة منه لكشف حكم الله، ولا يُسمى ذلك تشريعًا؛ فإن التشريع هو الكتاب والسنة، أما الاجتهاد فهو رأي الفقيه أو حكم الحاكم[٤٦].

وممن اهتم بموضوع الاجتهاد في علوم القرآن الامام أبو بكر ابن العربي، (٤٦٨ - ٥٤٣هـ)، وهو من علماء الفقه والتفسير المتقدمين، وكان أقرب الى الاجتهاد منه الى التقليد، وقد تحدث في كيفية تأويل أوائل السور وجزم بأنه ليس من باب التكليف، وإنما هو من باب العلم فلا سبيل إلى الظن فيه، ولا يوجد دليل عليه بالقطع فوجب التوقف، وهناك ما لا سبيل إلى معرفته بالعقل، وإنما يعلم بالنقل الشرعي ومنها ما يعلم بالنقل اللغوي لو وجد من طريق صحيحة، فلو جاء خبر صحيح بأن (الاحرف المقطعة في أوائل السور) اسم من أسماء الله، أو من أسماء السور، أو من أسماء القرآن لاخترناه واعتقدناه، وكما أنه لو جاءنا من طريق اللغة أن {يس} معناه: يا سيد، أو {طه} معناه: يا رجل، أو {حم} معناه (يا سلام) لسلمناه له، غير أن الإنصاف دين[٤٧].

لما تقدم يذكر ابن العربي أن هذا مقام علم، فإما أن يكون بعض حرف يستدل به على باقي الكلمة، وإما أن يكون استفتاح كلام، وإما أن يكون إشارة إلى وجه الاعجاز، كأنه تعالى قال لهم: هذا كلام عربي فصيح مؤلف من {المص}[٤٨]، و{كهيعص}[٤٩] و{حم ، عسق}[٥٠] ،فإن كان عندي منظوماً، ومن تلقاء نفسي مقولاً فشأنكم والحروف، تجردوا للنظم والتأليف بها في معارضتي، وأنتم جماعة وأنا واحد، ولكم في المعارضة الدهر كله إلى يوم الدين، فتخصيص بعض الأغراض والزيادة عليها مقام ظن، والظن لا مدخل له في هذا، لأنه ليس من باب

التكليف، فالأولى التوقف دونه، ومن النكت البديعة هي أن الله سبحانه لما أمر رسوله بكتابة القرآن وجرد له النبي صلى الله عليه وسلم حذاق أصحابه من الكتاب فقيّدوه بلغة قريش واختلفوا في لفظة (التابوت) فقال زيد: يكتب بالهاء، وقال سعيد: بالتاء، أما عثمان فقال: يكتب بالتاء لأن القرآن نزل بلغة قريش، فاتفقوا على قراءته بالتاء لا خلاف بينهم فيه، فأراد زيد أن تكون قراءته بالهاء، وكتبته مثله، وهي لغة الأنصار، فآثروا لغة قريش إذ بها نزل القرآن، ثم كتبوا (كهيعص) باحرف موصولة، وكتبوا {حم ، عسق} مفصولة، وكتبوا {ق وَالْقُرْآنِ الْمَجِيدِ}[٥١] ، و{ن وَالْقَلَمِ}[٥٢] ، وهما حرفا صوت لا هجاء، أي: لم يكتبوه (قاف) ولا كتبوه (نون) ، وهذا كله يفتح أبواباً من التفسير إلى ما لا يحصى من المعارف، ويعطي قانوناً في مأخذ التأويل[٥٣].

المطلب السابع :المراحل الثلاث للاستشراق الحديث:

لم تبق الدراسات الاستشراقية على حالها منذ بداياتها الى اليوم اذ تشير المقدمة الى تاريخين مهمين الاول هو عام ١٩٧٠م وما وراءها ؛ والثاني هو العقد الاول من القرن الحالي [٥٤]،وبذلك تتحد لنا ثلاث مراحل للدراسات القرآنية عند المستشرقين، ففي المرحلة الاولى لم يكن هناك عنصر التشويق حاضرا في الدراسات وهو ما افقدها الكثير من الاهتمام بعكس ما جرى في المرحلة الثانية وهي عقد السبعينات وما بعدها اذ اصبحت الدراسات اكثر دقة واهتماما بالتفاصيل وهو ما مثلته كتابات كثيرين منهم بل على رأسهم كونتر لولنك (Gunter Luling) وجون فانسبروف (John Wansbrough) وميكائيل كوك (Michael Cook) وباتريشا كرون (Patricia Crone) وكريستوف لوكسنبيرك (Christoph Luxenberg) وقد عمل هؤلاء جميعا فيما اصطلح على تسميته ب(الحركة التعديلية) (revisionism) ، وما يهم – حسب المقدمة– ليس حجم القبول والرفض لما انتجه هؤلاء بل المهم هو ما ادخلوه من طرق جديدة في البحث والمنهج التحليلي للنص وهو ما ينبغي على الدارسين متابعته والسير عليه وتجديده وهو ما بدأ به فعلا في العقد المنصرم وهي المرحلة الثالثة والتي ما زالت لم ترق الى المستوى المطلوب[٥٥].

أنا أقول أن عنصر (التشويق) حاضر في كل المراحل، لأنه ببساطة يقصد به الدافع العميق الذي يدفع المستشرقين الى البحث في كل التفاصيل من أجل الوصول الى نقطة واحدة وهي أن محمد صلى الله عليه وسلم ليس بنبي وأنه جاء بالقرآن من عند نفسه، ولننظر في كتاب عالم كبير من علماء النصارى وقد هداه الله تعالى للاسلام فكشف فيه العلاقة الاستراتيجية بين

التبشير والاستشراق وأماط اللثام عن أهداف كل منهما فذكر إن التبشير والاستشراق كلاهما دعامة الاستعمار في مصر والشرق الإسلامي. كلاهما دعوة إلى توهين القيم الإسلامية، والغض من اللغة العربية الفصحى، وتقطيع أواصر القربى بين الشعوب الإسلامية، والتنديد بحال الشعوب الإسلامية الحاضر، والإزدراء بها في المجالات الدولية العالمية، والتبشير والاستشراق في ذلك سواء، والفرق بينهما هو أن الاستشراق أخذ صورة البحث، وأدعى لبحثه الطابع العلمي الأكاديمي، بينما بقيت دعوة التبشير في حدود مظاهر العقلية العامة، وهي العقلية الشعبية، واستخدم الاستشراق الكتاب والمقال في المجالات العلمية، وكرسى التدريس في الجامعة، والمناقشة في المؤتمرات العلمية العامة، أما التبشير فقد سلك طريق التعليم المدرسي في دور الحضانة ورياض الأطفال والمراحل الإبتدائية والثانوية للبنين والبنات على السواء، كما سلك سبيل العمل الخيري الظاهري في المستشفيات ودور الضيافة والملاجئ للكبار، ودور اليتامى[٥٦].

وقد تركزت أهداف الاستشراق والتبشير أخيراً، مع تنوعها في خلق تخاذل روحي ومعنوي، وإيجاد شعور بالنقص في نفوس المسلمين والشرقيين عامة، وحملهم من هذا الطريق على الرضا والخضوع للتوجيهات الغربية[٥٧].

هذا العالم يتحدث عن المرحلة الأولى للاستشراق الحديث اي ما قبل عام ١٩٧٠م، والذي حدد ملامح المرحلة الثانية هم من ذكرتهم المقدمة، لكننا عند التدقيق لا نجد شيئا جديدا سوى المضي في تفاصيل (جديدة) كما يسمونها ونحن نسميها شبه جديدة ما هي الا تكرار لما سبق طرحه في المرحلة الاولى مع الابقاء على ذات الاهداف وينطبق هذا الكلام على المرحلة الثالثة ايضا، فكل الذي سنجده هو مزيد من الدارسين لحضارة الاسلام من الغربيين يحاولون في سوادهم الاعظم أن يضعوا يدهم على اي جزئية من شأنها أن تثلم في هذا الدين العظيم وفي رسوله الكريم صلى الله عليه وسلم وأنى لهم ذلك.

المطلب الثامن: المصطلحات:

نلاحظ ايضا استخدام مصطلحات خاصة بعضها يكتب كما هو نقلا عن العربية والبعض الآخر يبتكر لتغطية معنى مشترك ربما بين الاسلام والمسيحية ومن أمثلة الاول: (tafsir) و (sira) في اشارة الى علمي التفسير والسيرة وما كتب فيهما من كتب ، أما الثاني فمن امثلته مصطلح (الهاجرية) (Hagarism) وهي نسبة الى هاجر زوج ابراهيم عليه السلام[٥٨] ، وفي

أحيان أخرى يستخدم المصطلح لتوضيح الترجمة وللاشارة الى الاختلاف في اللفظ بين لغتين ومن امثلته ما ورد من اشارة الى عصر الجاهلية والتي هي ترجمة ل (Age of ignorance) اذ تبعتها كلمة (jahiliyya)[٥٩] ، وهناك مصطلحات تؤخذ من التورانجيل وتوضع للقرآن مثل مصطلح (genesis) ويقصد به التكوين وهو يطلق على (سفر التكوين) واستخدمه الكاتبان مع القرآن بمعنى (تكوين القرآن)[٦٠].

يعمد المستشرقون بشكل عام ولا سيما المحدثون الى اختيار وابتداع مصطلحات مشتقة في الاصل من التورانجيل ثم لصقها عنوة بما يتعلق بالقرآن، ومن ذلك (تكوين القرآن) والهدف واضح من خلال هذا المصطلح وهو كما أن الكون تم خلقه وتحرك فيه الانبياء من لدن ادم وحتى يوسف عليهم السلام كذلك القرآن تم تكوينه على مراحل وفيه قصص لذات الانبياء مما يعيد للاذهان صورة طالما يحرص عليها المستشرقون وهي ان القران مصدره التورانجيل.

لكننا بالعودة الى التوراة (العهد القديم) فاننا سنجد شيئا ملفتا للنظر وهو أننا قد وصل إلى أيدينا ثلاثة نصوص مختلفة للتوراة، ولا نتحدث هنا عن ثلاث ترجمات، بل نعني أنه توجد نصوص ثلاثة يستقل بعضها عن بعض، وهذه النصوص هي:

١. الترجمة اليونانية (السبعينية)، والتي كانت نسخها المختلفة أساساً لنسخة القديس جيروم (الفولجاتا) التي ترجمها – مع بعض التعديلات من الأصول العبرانية – إلى اللغة اللاتينية في أواخر القرن الرابع (٣٨٦م)، وعنها أخذ الكاثوليك والأرثوذكس توراتهم.
٢. العبرانية المعتبرة عند اليهود والبروتستانت.
٣. السامرية المعتبرة عند طائفة السامريين من اليهود فقط.

وهذه النصوص متشابهة في عمودها الفقري، لكنها مختلفة ومتناقضة في بعض التفاصيل الدقيقة، كما ثمة فرقان كبيران يجدر أن ننبه لهما، أولهما: أن الترجمة اليونانية تزيد أسفار الأبوكريفا السبعة عن العبرية، وثانيهما: أنهما تزيدان معاً عن التوراة السامرية، والتي لا تعترف إلا بالأسفار الخمسة[٦١].

فاذا كان هذا واقع التوراة التي بين ايدينا فكيف يصر المستشرقون عليها ويستبشرون بما فيها من مصطلحات ومضامين؟

يعمد المستشرقون الى استخدام مصطلحات مقصودة لذاتها ولغيرها فمثلا هم يستخدمون مصطلح (محيط القرآن)، للدلالة على البيئة التي (جاء) منها القرآن وليس

التي (نزل) فيها، فالصحيح ان يتردد عندهم مصطلح (المحيط الذي نزل فيه القرآن) لتكون الدلالة واضحة على نزوله وليس ابقاء الامر بدونه ليضيفوا اليه تعبيرات لاحقة مثل (تكوين) و(بناء) ليجعلوا منه مصدرا ارضيا وليس سماويا.

المطلب التاسع: الهاجرية:

تشير المقدمة الى أن (الهاجرية) (Hagarism) تعد من السمات البارزة في الدراسات القرآنية ويتم التأكيد عليها ليس فقط في اللهجات العبرية المتعددة ولكن ايضا في المصطلحات الفنية الالمانية والتي اشتقت من الدراسات التورانجيلية[٦٢].

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: " لَمْ يَكْذِبْ إِبْرَاهِيمُ عَلَيْهِ السَّلاَمُ إِلَّا ثَلاَثَ كَذَبَاتٍ، ثِنْتَيْنِ مِنْهُنَّ فِي ذَاتِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، قَوْلُهُ {إِنِّي سَقِيمٌ}[٦٣]. وَقَوْلُهُ: {بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا}[٦٤] وَقَالَ: بَيْنَا هُوَ ذَاتَ يَوْمٍ وَسَارَةُ، إِذْ أَتَى عَلَى جَبَّارٍ مِنَ الجَبَابِرَةِ، فَقِيلَ لَهُ: إِنَّ هَا هُنَا رَجُلًا مَعَهُ امْرَأَةٌ مِنْ أَحْسَنِ النَّاسِ، فَأَرْسَلَ إِلَيْهِ فَسَأَلَهُ عَنْهَا، فَقَالَ: مَنْ هَذِهِ؟ قَالَ: أُخْتِي، فَأَتَى سَارَةَ قَالَ: يَا سَارَةُ: لَيْسَ عَلَى وَجْهِ الأَرْضِ مُؤْمِنٌ غَيْرِي وَغَيْرَكِ، وَإِنَّ هَذَا سَأَلَنِي فَأَخْبَرْتُهُ أَنَّكِ أُخْتِي، فَلاَ تُكَذِّبِينِي، فَأَرْسَلَ إِلَيْهَا فَلَمَّا دَخَلَتْ عَلَيْهِ ذَهَبَ يَتَنَاوَلُهَا بِيَدِهِ فَأُخِذَ، فَقَالَ: ادْعِي اللَّهَ لِي وَلاَ أَضُرُّكِ، فَدَعَتِ اللَّهَ فَأُطْلِقَ، ثُمَّ تَنَاوَلَهَا الثَّانِيَةَ فَأُخِذَ مِثْلَهَا أَوْ أَشَدَّ، فَقَالَ: ادْعِي اللَّهَ لِي وَلاَ أَضُرُّكِ، فَدَعَتْ فَأُطْلِقَ، فَدَعَا بَعْضَ حَجَبَتِهِ، فَقَالَ: إِنَّكُمْ لَمْ تَأْتُونِي بِإِنْسَانٍ، إِنَّمَا أَتَيْتُمُونِي بِشَيْطَانٍ، فَأَخْدَمَهَا هَاجَرَ، فَأَتَتْهُ وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي، فَأَوْمَأَ بِيَدِهِ: مَهْيَا، قَالَتْ: رَدَّ اللَّهُ كَيْدَ الكَافِرِ، أَوِ الفَاجِرِ، فِي نَحْرِهِ، وَأَخْدَمَ هَاجَرَ " قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ تِلْكَ أُمُّكُمْ يَا بَنِي مَاءِ السَّمَاءِ[٦٥].

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: لَمَّا كَانَ بَيْنَ إِبْرَاهِيمَ وَبَيْنَ أَهْلِهِ مَا كَانَ، خَرَجَ بِإِسْمَاعِيلَ وَأُمِّ إِسْمَاعِيلَ، وَمَعَهُمْ شَنَّةٌ فِيهَا مَاءٌ، فَجَعَلَتْ أُمُّ إِسْمَاعِيلَ تَشْرَبُ مِنَ الشَّنَّةِ، فَيَدِرُّ لَبَنُهَا عَلَى صَبِيِّهَا، حَتَّى قَدِمَ مَكَّةَ فَوَضَعَهَا تَحْتَ دَوْحَةٍ، ثُمَّ رَجَعَ إِبْرَاهِيمُ إِلَى أَهْلِهِ، فَاتَّبَعَتْهُ أُمُّ إِسْمَاعِيلَ، حَتَّى لَمَّا بَلَغُوا كَدَاءً نَادَتْهُ مِنْ وَرَائِهِ: يَا إِبْرَاهِيمُ إِلَى مَنْ تَتْرُكُنَا؟ قَالَ: إِلَى اللَّهِ، قَالَتْ: رَضِيتُ بِاللَّهِ[٦٦].

فَانْطَلَقَ إِبْرَاهِيمُ، حَتَّى إِذَا كَانَ عِنْدَ الثَّنِيَّةِ حَيْثُ لَا يَرَوْنَهُ اسْتَقْبَلَ بِوَجْهِهِ الْبَيْتَ، ثُمَّ دَعَا بِهَؤُلاء الدَّعْوَاتِ وَرَفَعَ يَدَيْهِ[٦٧] فَقَالَ: " رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِنْدَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ، رَبَّنَا لِيُقِيمُوا الصَّلَاةَ فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ، وَارْزُقْهُمْ مِنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يشكرون "[٦٨].

مما تقدم من نصوص ندرك سبب هذا المصطلح (الهاجرية) فهم من جهة يرجعون العرب المسلمين الى امهم هاجر عليها السلام وهي كانت (خادمة) لسارة ام اسحاق عليهما السلام وهو ابو يعقوب عليه السلام الذي هو (اسرائيل) ابو اليهود، ومن جهة أخرى يسمونهم باسم (الام) وهو ينسجم مع خلفياتهم الدينية فيما يخص مريم عليها السلام والتي هي ام المسيح عيسى عليه السلام واليهما يعود المسيحيون بالديانة.

وعلى الباحثين في الاستشراق من المسلمين أن يحرصوا على النظر في المصطلحات التي يتداولها المستشرقون في كتبهم فهي مقصودة وتنطوي على معان باطنية أو ظاهرة تصب في خدمة المعنى الذي يريدون، ومن هنا نفهم لم الربط التشجيعي بين المصطلحات الالمانية والتورانجيلية كما مر معنا في بداية المطلب.

المطلب العاشر : مؤسس علم اليهودية :

بحدود ثلاث صفحات يدير الكاتبان جدلا حول دراسة ابراهام كيكر (Abraham Geiger) طبعت عام ١٨٣٣م والتي عنوانها (ماذا استعار محمد (صلى الله عليه وسلم) من اليهودية؟) (What did Mohammad borrow from Judaism?) وبالالمانية (Was hat Mohammed aus dem Judenthume aufgenommen?)، ويركزان على كلمة (استعار) ثم يطرحان مجموعة تساؤلات منها: هل قام فعلا ب(الاستعارة) وأساء الفهم جاهلا أو متعمدا؟ وهو ما تشير اليه – حسب قولهم– كثير من المباديء التي تضمنها القرآن وهي في الأصل تعود لليهودية، ويعد الكاتبان أن كريكر هو مؤسس (علم اليهودية) بناءا على ما جاء به من مباديء لها في هذا الكتاب، بل يستخدمان لفظا مميزا وهو (Geiger's groundbreaking) وهو مصطلح هندسي ويعني تمهيد الارض استعدادا للبناء عليها ، ولذلك نجد أن البناء قد تم من آخرين أتوا بعده منهم كوستاف فيل (Gustav Weil) وكتابه (محمد النبي (صلى الله عليه وسلم) ؛ سيرته وحياته) وهو بالالمانية (Mohammed der Prophet, sein Leben und seine Lehre) طبع عام ١٨٤٣م ، ثم أعقبه بكتاب (نقد تاريخي في ضوء القرآن) (Historisch–kritische Einleitung in den Koran) عام ١٨٤٤م، وبعده كتب آلويس سبرينكر (Aloys Sprenger) كتابه عام ١٨٦١م (سيرة وحياة محمد (صلى الله عليه وسلم)) (Des Leben und die Lehre des Mohammed) ، والكتاب الاكثر اهمية

كان هو لتيودور نولدكه (Theodor Noldeke) وعنوانه (تاريخ القرآن) (Geschichte des Qorans) بأجزائه الثلاثة .

من جهته هاجم يوهان فوك (Johann Fuck) طروحات كريكر عبر كتابه (في اصول النبي العربي) (Die Originalitat des arabischen Propheten) وبالانكليزية (On Originality of the Arabian Prophet)، والذي يشير فيه الى تعدد (الأخذ) وليس الى حصره في اليهودية فقط كما حدث مع كريكر ومعه هورفتز (Horovitz) وسبيير (Speyer)، وقد لخص الثلاثة دراساتهم بنتيجة مفادها أن القرآن لا يقدم نفسه كنقطة بداية لتاريخ الاسلام وانما نقطة انتقال، وبالتالي هو يحتاج الى اعادة النظر اليه من خلال المحيط الديني واللغوي المعقد لاصله [٦٩].

ان كلام الله تعالى مؤلَّفٌ من حُروفٍ، إنْ شاءَ جَعَلَها تعالى عَربيَّةً، وإن شاءَ جعلَها عِبْرانِيَّةً، وإن شاء جَعَلها غيرَ ذلك، فهو المتكلّمُ بحرُوفِ القرآنِ، والتَّوراةِ، والإنجيلِ، وغيرِها من كلامِهِ، قالَ تعالى: ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوۡمِهِۦ لِيُبَيِّنَ لَهُمۡۖ فَيُضِلُّ ٱللَّهُ مَن يَشَآءُ وَيَهۡدِي مَن يَشَآءُۚ وَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ٤ ﴾[٧٠]، وقال تعالى: ﴿ الٓمٓ ١ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُ ٢ نَزَّلَ عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ بِٱلۡحَقِّ مُصَدِّقٗا لِّمَا بَيۡنَ يَدَيۡهِ وَأَنزَلَ ٱلتَّوۡرَىٰةَ وَٱلۡإِنجِيلَ ٣ مِن قَبۡلُ هُدٗى لِّلنَّاسِ وَأَنزَلَ ٱلۡفُرۡقَانَۗ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ لَهُمۡ عَذَابٞ شَدِيدٞۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٞ ذُو ٱنتِقَامٍ ٤ ﴾[٧١]، فأخْبَرَ تعالى أنه أنْزل الكُتُبَ: القرآنَ، والتَّوراةَ والإنجيلَ بلُغاتِ الرُّسل الذين أنْزل علَيهم، وبلُغات أقوامِهم، لأجْلِ أن تقومَ الحُجَّةُ عليهم به، إذ لوكانَ بغيرِ لُغتهم ما فَقِهُوهُ[٧٢].

واليهود لهم مصادر يستمدون منها عقيدتهم ومنهجهم وهذه المصادر هي التوراة والكتب الملحقة بها.

والتوراة لغة كلمة عبرانية تعني الشريعة أو الناموس، أما في اصطلاح اليهود فتعني الاسفار الخمسة والتي يعتقدون أن موسى عليه السلام كتبها بيده ويسمونها "بنتاتوك" نسبة إلى "بنتا" وهي كلمة يونانية تعني خمسة وهي (التكوين، والخروج، واللاويين، والعدد، والتثنية)، وقد يطلق النصارى اسم التوراة على جميع أسفار العهد القديم، أما في اصطلاح المسلمين فهي: الكتاب الذي أنزله الله على موسى عليه السلام نوراً وهدى لبني إسرائيل، أما الكتب الملحقة بالتوراة فهي: أربعة وثلاثون سفراً، حسب النسخة البروتستانتية فيكون مجموعها مع التوراة تسعة وثلاثين سفراً، وهي التي تسمى العهد القديم لدى النصارى[٧٣].

والقول بأن النبي صلى الله عليه وسلم تعلم التوراة والانجيل عن بحيرا الراهب ونسطور فهو كلام لا دليل عليه البتة والموجود في كتب التاريخ الإسلامي أن رسول الله سافر إلى الشام مرتين إحداهما في طفولته حيث لقيه بحيرا الراهب – مع أن بعض الباحثين نفى أصل القصة– ، و طلب من أبي طالب أن يحذر على ابن أخيه ، و الثانية في شبابه حيث ذهب في تجارة خديجة ، و عاد بعدها مباشرة ، و من الكذب القول بأن بحيرا قد ذهب معه إلى مكة ، و أنه قد علمه قصص التورانجيل ، بل إن مجرد المقارنة بين قصص التورانجيل والقرآن الكريم المشابهة كقصة آدم و نوح و إبراهيم ، إن مجرد التأمل فيها و المقارنة بينها يكفي في رد هذه الشبهة، وهي شبهة قديمة ذكرها القرآن الكريم و أجاب عنها قال تعالى ﴿ وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ لِّسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِيٌّ وَهَذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُّبِينٌ ﴿١٠٣﴾ ﴾ **النحل: ١٠٣** ﴿ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَذَا إِلَّا إِفْكٌ افْتَرَاهُ وَأَعَانَهُ عَلَيْهِ قَوْمٌ آخَرُونَ فَقَدْ جَاءُوا ظُلْمًا وَزُورًا ﴿٤﴾ ﴾ **الفرقان: ٤** ﴿ وَمَا كُنتَ تَتْلُوا مِن قَبْلِهِ مِن كِتَابٍ وَلَا تَخُطُّهُ بِيَمِينِكَ إِذًا لَّارْتَابَ الْمُبْطِلُونَ ﴿٤٨﴾ ﴾ **العنكبوت: ٤٨** ومن المعلوم أن أول ترجمة عربية للتوراة كانت بعد ظهور الإسلام بقرن من الزمان ، حيث كان أسقف اشبيلية يوحنا أول من ترجم التوراة إلى العربية عام ٧٥٠م .

المطلب الحادي عشر :كتابات باريت وواط بعد الحرب الثانية :

تشير المقدمة الى أن الحرب العالمية الثانية انعطفت بالدراسات نحو التركيز على شخصية محمد (صلى الله عليه وسلم) ولا سيما كتابات رودي باريت ومونتغمري وات(Montgomery Watt) ، وتم النظر للقرآن على أنه مرآة تعكس تطور الجانب النفسي لشخص محمد (صلى الله عليه وسلم) [٧٤].

تناولت الرد على كتاب رودي باريت وعنوانه (محمد والقرآن) في بحثين مستقلين احدهما نشر في مجلة الجامعة العراقية بالعدد ٣١-١ والثاني في طريقه للنشر ايضا في ذات المجلة ، أما وات فقد رد عليه الاستاذ عماد الدين خليل في كتاب مستقل عنوانه (المستشرقون والسيرة النبوية) ومما جاء فيه قوله :(إن الكثير من استنتاجات (وات) ، بإحالتها على الأرضية التاريخية الشاملة التي تنتمي إليها الوقائع التي شكّلت الاستنتاج، سوف ترتطم بالكثير من المسلّمات والبداهات!!)[٧٥]

المطلب الثاني عشر :استعراض تاريخي شكلي :

احتشدت في المقدمة الطويلة نسبيا أسماء لكبار المستشرقين الألمان الــرواد ولا ســيما فــي الصفحات العشر الاولى للمقدمة ثم تناولت بشكل مجمل البحوث التي ذكرناها آنفا، ويلاحظ من خلال ما تم ابرازه من أسماء وكتب أن الألمان لهم الريادة في الدراسات القرآنيــة ، كمــا أننــا نؤشر وجود ميل واضح وصريح الى التعامل مع النص القرآني بشكل مغاير تمامــا لمــا تــم التعامل به مع التورانجيل بالرغم من ادعاء غريب وهو أن الدراسات التورانجيلية أعمق وأكثر ولا سيما في العقود الأخيرة .

أقول : لو افترضنا أننا جمعنا كل الدراسات حول القرآن والتورانجيــل مــن كــل جهــات الأرض من مسلمين وغيرهم فكيف سيكون الحكم عندئذ؟ وبماذا نبدأ؟ والجواب البسيط والواضح هو أننا سنعمد الى وضع منهجية محددة ونطبقها على النصــوص الــثلاث (القــرآن، التــوراة ،والانجيل) وستبدأ هذه المنهجية باثبات أن النص الهي أم بشري ؟ ثم من مقتضيات الدراسة أن نتعرف على زمن كتابته هل في زمن الرسول أم بعده؟ وبكم سنة ؟ ومن هم الكتبــة؟ وكيــف كتبوه؟ وتحت أي ظرف؟ وسنكتشف أننا بالاجابة عن هذه الاسئلة نكون قد وقفنا علــى صــحة النص من عدمها وهي الخطوة الاولى التي نعتقد أن التورانجيل سوف لن يقف امامها صــامدا ابدا، وباعترافات منصفيهم .

المطلب الثالث عشر : القرآن والسياسة :

يقارن الكاتبان بين نصوص التورانجيل واليونانية القديمة والادب اللاتيني من جهة وبين القرآن من جهة أخرى ، ثم يلمحان الى أن القرآن ما هو الا اعادة لما سبق وباهداف سياسية من اجل تثبيت الاسلام ، مع انهم يرون انه تثبيت بالمقابل للتفوق الاوربي لانبثاق (المصادر) منه[٧٦]

المطلب الرابع عشر : إشارة الشؤم :

ركزت المقدمة في مواضع كثيرة على الربط بين القرآن والمصادر اليهوديــة وحــاول الكاتبان تسليط الضوء على كل العقبات التي رافقت مسار الدراسات القرآنية في ألمانيا ومنها ما اسمياه ب(إشارة الشؤم) (an ominous sign) وهي حادثة اخراج اليهود من المجتمع الالماني (الهولوكوست) مما أثر بشكل كبير على ما اورثه كيكر وهورفتز وسبيير من كتابــات تتحــدث عن صلة القرآن باليهودية فضاق نتيجة لذلك الفضاء الذي تتحرك فيه الدراسات القرآنية[٧٧].

والهولوكوست او (المحرقة) مصطلح استخدم لوصف الحملات الحكومية المنظمة من قبل حكومة ألمانيا النازية وبعض من حلفائها لغرض الاضطهاد والتصفية العرقية لليهود في أوروبا أثناء الحرب العالمية الثانية وكلمة هولوكوست هي كلمة مشتقة من الكلمة اليونانية holkauston، ὁλόκαυστον والتي تعني "الحرق الكامل للقرابين المقدمة لخالق الكون"، وفي القرن التاسع عشر تم استعمال الكلمة لوصف الكوارث أو المآسي العظيمة،وأول مرة استعملت فيها كلمة هولوكوست لوصف طريقة معاملة هتلر لليهود كانت في عام ١٩٤٢ ولكن الكلمة لم تلق انتشاراً واسعا لحد الخمسينيات، ومع السبعينيات أصبحت كلمة هولوكوست تستعمل حصرياً لوصف حملات الإبادة الجماعية التي تعرض لها اليهود بالتحديد على يد السلطات الألمانية أثناء هيمنة الحزب النازي بقيادة أدولف هتلر. واليهود أنفسهم كانوا يستعملون كلمة شواه (שואה) في الأربعينيات بدلا من هولوكوست وهي كلمة مذكورة في التوراة وتعني الكارثة، ومن الجدير بالذكر أن ضحايا الهولوكوست يشاع ان عددهم ٦ مليون والحقيقة هي غير ذلك تماما وتتضارب الارقام بين 350 الى ٥٠٠ الف فقط وربما اقل من ذلك بكثير[٧٨]، كما استخدمت (المحرقة) لاستدرار التعاطف مع اليهود وللتعويض المادي الباهض والذي وصل الى ٧٠ بليون دولار على المانيا ان تدفعها ، فاذا علمنا ان ٥٠ مليون شخص هم ضحايا الحرب العالمية الثانية منهم عشرات الالاف فقط من اليهود – حسب كتاب ومفكرون امريكان– ندرك حجم الهالة الاعلامية التي وضعت على الحادثة وما تبعها من تداعيات[٧٩].

اجد مبالغة كبيرة تعمدها الباحثان للربط بين حادثة الهولوكوست وبين انحسار الدراسات القرانية ولا يوجد مبرر كاف لقولهم هذا وهو تعنت في الوصف وبعيد عن الواقع، فالقرآن الكريم كتاب المسلمين ومصدر تشريعاتهم وهو لا يمت لليهود بصلة، بل المتتبع لايات القران التي تتحدث عن اليهود سيجد ان في اكثرها فضحا لممارساتهم وتانيبا لهم واظهارا لما اقترفوه من خطايا فكيف يصح الربط المزعوم؟

الخاتمة والتوصيات

اهتمام الاكاديميين الالمان بالدراسات القرانية يتزايد يوما بعد يوم وما مقدمة الكتاب المذكور سوى حلقة مكملة لحلقات سابقة ولاحقة ترتبط بالاهداف والغايات نفسها، وكلما سلط الباحثون الضوء على نتاجات الغرب في حقل هذه الدراسات سنكتشف اشياء جديدة ومنحنيات للعمل ومنعطفات فكرية تحتاج منا الى رد وتفصيل واعادة الامور الى سياقها الطبيعي من غير

تجريح ولا اتهام ولا تجاوز وانما وفق منهجية لمية موضوعية رصينة، لذلك وبعد هذه الجولة في عناوين ومقدمة هذا الكتاب نوصي بما يأتي:

١-كتابة رسالة ماجستير او اطروحة دكتوراة تتبنى تحليل ونقد ما ورد في الكتاب.

٢-افراد بحوث ودراسات بسير ونتاجات علماء الاسلاميات في المانيا ولا سيما المعاصرين منهم .

٣-كتابة مقالات رصينة فيما يستحدثونه من افكار وطروحات من خلال الاعلام المرئي والمقروء.

٤-انشاء مركز متخصص بالدراسات الاستشراقية ودعمه بكل الوسائل المطلوبة وتهيئة كادر لادارته والعمل فيه.

٥-توجيه طلبة الدراسات العليا وتشجيعهم للكتابة في حقل الاستشراق للحاجة الماسة لذلك ولكثرة نتاجات الغرب في هذا المجال.

٦-عقد مؤتمرات مشتركة مع المعاهد والجامعات الاوربية المتخصصة في هذا الشان والانفتاح عليها مع التركيز على ضرورة حفظ الاصول في العقيدة والشريعة من التاثر بطروحاتهم.

هوامش البحث

[١] The Qur'an in Context- Historical and Literary Investigations into the Qur'anic Milieu, Angelika Neuwirth, Brill 2010,p.1.

[٢] http://www.mominoun.com/arabic/ar-sa/articles/8266 /

[٣] The Qur'an in Context- Historical and Literary Investigations into the Qur'anic Milieu, Angelika Neuwirth, Michael Marx, Nicolai Sinai:Leiden : Brill ; Biggleswade, 2011,introdection p.1-3.

[٤] http://www.uni-jena.de/en/Prof__Dr__Norbert_Nebes

[٥] http://www.uni-bamberg.de/zemas/mitglieder/prof_em_dr_barbara_finster/

[٦] https://igh.academia.edu/MikhailBukharin

[٧] http://www.suermann.info/

[٨] http://www.aai.uni-hamburg.de/voror/Personal/Heidemann

[٩] http://www.theol.unibe.ch/ibw/content/ueber_uns/prof_dr_ernst_axel_knauf

[١٠] http://www.sprak.gu.se/kontakta-oss/larare/retso-jan/

[١١] http://www.uni-jena.de/Tilman_Seidensticker

[١٢] http://www.geschkult.fu-berlin.de/en/e/semiarab/arabistik/Mitarbeiter_innen/privatdozentin/toral/

[١٣] https://risweb.st-andrews.ac.uk/portal/en/persons/kirill-dmitriev

[١٤] http://www.uni-goettingen.de/en/dr-agnes-imhof/

[١٥] الشورى:١٣

[١٦] ينظر :تفسير القرآن العظيم؛ للحافظ أبي الفداء اسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي ت ٧٧٤هـ، تحقيق :سامي بن محمد السلامة ، دار طيبة للنشر والتوزيع ،ط٢، ١٩٩٩م ؛٧/ ١٩٤.

[١٧] http://www.orinst.ox.ac.uk/staff/iw/nsinai

[١٨] http://koran.bbaw.de/unser-projekt/mitarbeiter/assoziierte-mitarbeiter/nora-k.-schmid-m.a.

[١٩] ينظر: بين الهلال والصليب : وضع اليهود في القرون الوسطى، مارك ر. كوهين، ترجمة: اسلام دية و معز خلفاوي، منشورات الجمل ، المانيا، ٢٠٠٧م؛٥.

[٢٠] https://fu-berlin.academia.edu/IslamDayeh

[٢١] http://de.wikipedia.org/wiki/Hartmut_Bobzin

[٢٢] https://theology.nd.edu/people/faculty/gabriel-said-reynolds/

[٢٣] http://www.huji.ac.il/dataj/controller/ihoker/MOP-STAFF_LINK?sno=86269386&Save_t=

[٢٤] https://www.soas.ac.uk/staff/staff30842.php

[٢٥] http://de.wikipedia.org/wiki/Stefan_Wild

[٢٦] http://religion.utoronto.ca/people/faculty/walid-saleh/

[٢٧] http://www.iza.org/en/webcontent/personnel/photos/index_html?key=271

[٢٨] http://en.wikipedia.org/wiki/Gregor_Schoeler

[٢٩] http://de.wikipedia.org/wiki/Omar_Hamdan

[٣٠] ينظر:

http://hyrak.com/مقالة: الدراسات القرانية في الغرب حصيلة اولية

[٣١] The Quran in context,p.12

[٣٢] ينظر : أصول تراثية في اللسانيات الحديثة ؛ كريم زكي حسام الدين، القاهرة ، ط٢٠٠١؛ ٢٥١.

[٣٣] ينظر:: النص والخطاب والإجراء، روبرت دي بوجراند ، ترجمة د. تمام حسان، عالم الكتب– القاهرة، ١٩٩٨م: ١٠٤ – ١٠٣ ؛ وعلم لغة النص (المفاهيم والاتجاهات)، د . سعيد بحيري :الشركة المصرية العالمية للنشر ، القاهرة ١٩٩٧؛ ١١١ وما بعدها

[٣٤] ينظر: علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق ، صبحي ابراهيم الفقي؛١/ ١٠٨.

[٣٥] The Quran in context,p.1

[٣٦] البرهان في علوم القرآن:أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي،ت: ٧٩٤هـ، المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ، دار إحياء الكتب العربية عيسى البابى الحلبي وشركائه، ١٣٧٦ هـ – ١٩٥٧ م، عدد الأجزاء: ٤؛١/ ٩–١٢.

[٣٧] Der Koran als Geschichtsquelle,Rudi Paret, translation by N. Sinai ,p.40; The Quran in context,p.2

[٣٨] النور:٤٣

[٣٩] فصلت:٥٣

[٤٠] ينظر: القرآن وإعجازه العلمي، محمد إسماعيل إبراهيم، دار الفكر العربي – دار الثقافة العربية للطباعة، ؛ ١٧٤.

[٤١] ينظر : المصدر نفسه؛ ١٧٣.

[٤٢] The Quran in context,p.2

[٤٣] ينظر: النهاية في غريب الحديث والأثر، مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري ابن الأثير؛ ت: ٦٠٦هـ، المكتبة العلمية – بيروت، ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م، تحقيق: طاهر أحمد الزاوى – محمود محمد الطناحي، عدد الأجزاء: ٥؛١/ ٣١٩.

[٤٤] التوبة: ٧٩

[٤٥] مختار الصحاح: زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي، ت: ٦٦٦هـ، المحقق: يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصرية – الدار النموذجية، بيروت – صيدا، ط٥، ١٤٢٠هـ / ١٩٩٩م، ؛ ٦٣.

[٤٦] ينظر:معالم أصول الفقه عند أهل السنة والجماعة، محمَّد بنْ حسَيْن بن حَسنْ الجيزاني، دار ابن الجوزي، الطبعة الخامسة، ١٤٢٧ هـ ؛ ٤٦٤.

[٤٧] ينظر: قَانون التَّأويْل، القاضي محمد بن عبد الله أبو بكر بن العربي المعافري الاشبيلي المالكي، ت:٥٤٣هـ، دراسة وتحقيق: محمّد السّليماني، دار القبلة للثقافة الإسلاميَّة،جَدّة، مؤسَسَة عُلوم القرآن، بيروت، ١٤٠٦ هـ – ١٩٨٦ م؛ ٥٢٨– ٥٣٢.

[٤٨] الأعراف: ١

[٤٩] مريم: ١

[٥٠] الشورى: ١ – ٢

[٥١] ق: ١

[٥٢] القلم: ١

[٥٣] ينظر: قَانون التَّأويْل؛ ٥٣٢– ٥٣٤.

[٥٤] The Quran in context,p.1-2.

[٥٥] The Quran in context,p.2-3.

[٥٦] ينظر: المستشرقون والمبشرون في العالم العربي والإسلامي، إبراهيم خليل أحمد، دار الوعي العربي؛٤٠.

[٥٧] ينظر: المصدر نفسه ؛ ٧٥.

[٥٨] The Quran in context,p.3

[٥٩] Ibid,p.4

[٦٠] Ibid,p.6

[٦١] ينظر : هل العهد القديم كلمة الله؟، منقذ بن محمود السقار، دار الإسلام للنشر والتوزيع، ١٤٢٨ هـ – ٢٠٠٧ م؛ ١٥.

[٦٢] The Quran in context,p.3

[٦٣] الصافات:٨٩

[٦٤] الانبياء:٦٣

[٦٥] الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه = صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة ، ١٤٢٢هـ، عدد الأجزاء: ٩؛٤/ ١٤٠.

[٦٦] المصدر نفسه؛٤/١٤٤.

[٦٧] ينظر: قصص الأنبياء، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي، ت: ٧٧٤هـ، تحقيق: مصطفى عبد الواحد، مطبعة دار التأليف – القاهرة١٩٦٨ م ؛ ٢٠٢.

[٦٨] ابراهيم:٣٧

[٦٩] The Quran in context,p.3-5.

[٧٠] ابراهيم:٤

[٧١] آل عمران:١-٤

[٧٢] ينظر: العقيدة السلفية فى كلام رب البرية وكشف أباطيل المبتدعة الردية، عبد الله بن يوسف الجديع، دار الإمام مالك، دار الصميعي للنشر والتوزيع، ط٢، ١٤١٦ هـ - ١٩٩٥ م؛ ١٥٧.

[٧٣] ينظر: دراسات في الأديان اليهودية والنصرانية، سعود بن عبد العزيز الخلف، مكتبة أضواء السلف، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط٤، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م؛ ٧١-٧٥.

[٧٤] The Quran in context ,p.6

[٧٥] المستشرقون والسيرة النبوية، عماد الدين خليل، دار ابن كثير للطباعة والنشر والتوزيع – دمشق، بيروت، ١٤٢٦ هـ؛ ٥٠.

[٧٦] The Quran in context ,p.4

[٧٧] Ibid,p.5

[٧٨] Lectures on the Holocaust;CONTROVERSIAL ISSUES CROSS-EXAMINED;second revised edition;GERMAR RUDOLF;PUBLISHED BY WASHINGTON, D.C. 20003,SEPTEMBER 2010,p.33-41.

[٧٩] ينظر: الهولوكوست حقيقتها والاستغلال الصهيوني لها : ندى الشقيفي: لبنان-بيروت ٢٠١١م ؛ ١١١-١١٦.

المصادر

أولا: المصادر العربية:

١- أصول تراثية في اللسانيات الحديثة ؛ كريم زكي حسام الدين، القاهرة ، ط٣،٢٠٠١.

٢- البرهان في علوم القرآن:أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي،ت: ٧٩٤هـ، المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ، دار إحياء الكتب العربية عيسى البابى الحلبي وشركائه، ١٣٧٦ هـ - ١٩٥٧ م، عدد الأجزاء: ٤.

٣- بين الهلال والصليب : وضع اليهود في القرون الوسطى، مارك ر. كوهين، ترجمة: اسلام دية و معز خلفاوي، منشورات الجمل ، المانيا، ٢٠٠٧م.

٤- تفسير القرآن العظيم؛ للحافظ أبي الفداء اسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي ت ٧٧٤هـ، تحقيق :سامي بن محمد السلامة ، دار طيبة للنشر والتوزيع ،ط٢، ١٩٩٩م.

٥- الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه = صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة ، ١٤٢٢هـ، عدد الأجزاء: ٩.

٦- دراسات في الأديان اليهودية والنصرانية، سعود بن عبد العزيز الخلف، مكتبة أضواء السلف، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط٤، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م.

٧- العقيدة السلفية فى كلام رب البرية وكشف أباطيل المبتدعة الردية، عبد الله بن يوسف الجديع، دار الإمام مالك، دار الصميعي للنشر والتوزيع، ط٢، ١٤١٦ هـ - ١٩٩٥ م.

٨- علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق ، صبحي ابراهيم الفقي.٢٠٠٠م.

٩- علم لغة النص (المفاهيم والاتجاهات)، د . سعيد بحيري :الشركة المصرية العالمية للنشر ، القاهرة ١٩٩٧.

١٠- قَانون التَّأويْل، القاضي محمد بن عبد الله أبو بكر بن العربي المعافري الاشبيلي المالكي، ت:٥٤٣هـ، دراسة وتحقيق: محمّد السّليماني، دار القبلة للثقافة الإسلاميَّة،جَدّة، مؤسَسَة عُلوم القرآن، بيروت، ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م.

١١- القرآن وإعجازه العلمي، محمد إسماعيل إبراهيم، دار الفكر العربي - دار الثقافة العربية للطباعة.

١٢- قصص الأنبياء، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي، ت: ٧٧٤هـ، تحقيق: مصطفى عبد الواحد، مطبعة دار التأليف - القاهرة.

١٣- مختار الصحاح: زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي، ت: ٦٦٦هـ، المحقق: يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصرية - الدار النموذجية، بيروت - صيدا، ط٥، ١٤٢٠هـ / ١٩٩٩م.

١٤- المستشرقون والمبشرون في العالم العربي والإسلامي، إبراهيم خليل أحمد، دار الوعي

١٥- معالم أصول الفقه عند أهل السنة والجماعة، محمَّد بنْ حسَيْن بن حَسَنْ الجيزاني، دار ابن الجوزي، الطبعة الخامسة، ١٤٢٧ هـ.

١٦- النص والخطاب والإجراء، روبرت دي بوجراند ، ترجمة د. تمام حسان، عالم الكتب- القاهرة، ١٩٩٨م.

١٧- النهاية في غريب الحديث والأثر، مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري ابن الأثير؛ ت: ٦٠٦هـ، المكتبة العلمية - بيروت، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م، تحقيق: طاهر أحمد الزاوى - محمود محمد الطناحي، عدد الأجزاء: ٥.

١٨- هل العهد القديم كلمة الله؟، منقذ بن محمود السقار، دار الإسلام للنشر والتوزيع، ١٤٢٨ هـ - ٢٠٠٧ م.

١٩- الهولوكوست حقيقتها والاستغلال الصهيوني لها : ندى الشقيفي: لبنان-بيروت ٢٠١١م.

ثانيا: المصادر الاجنبية:

1-The Qur'an in Context- Historical and Literary Investigations into the Qur'anic Milieu, Angelika Neuwirth, Brill 2010.

2- The Qur'an in Context- Historical and Literary Investigations into the Qur'anic Milieu, Angelika Neuwirth, Michael Marx, Nicolai Sinai:Leiden : Brill ; Biggleswade, 2011.

3- Lectures on the Holocaust;CONTROVERSIAL ISSUES CROSS-EXAMINED;second revised edition;GERMAR RUDOLF;PUBLISHED BY WASHINGTON, D.C. 20003,SEPTEMBER 2010.

4- Der Koran als Geschichtsquelle,Rudi Paret, translation by N. Sinai.

ثالثا: المواقع الالكترونية:

1- http://de.wikipedia.org/wiki/Hartmut_Bobzin

2- http://de.wikipedia.org/wiki/Omar_Hamdan

3- http://de.wikipedia.org/wiki/Stefan_Wild
4- http://en.wikipedia.org/wiki/Gregor_Schoeler
5- http://hyrak.comمقالة: الدراسات القرانية في الغرب حصيلة اولية/
6- http://koran.bbaw.de/unser-projekt/mitarbeiter/assoziierte-mitarbeiter/nora-k.-schmid-m.a.
7- http://religion.utoronto.ca/people/faculty/walid-saleh/
8- http://www.aai.uni-hamburg.de/voror/Personal/Heidemann
9- http://www.geschkult.fu-berlin.de/en/e/semiarab/arabistik/Mitarbeiter_innen/privatdozentin/to
10- http://www.huji.ac.il/dataj/controller/ihoker/MOP-STAFF_LINK?sno=86269386&Save_t=
11- http://www.iza.org/en/webcontent/personnel/photos/index_html?ke
12- http://www.orinst.ox.ac.uk/staff/iw/nsinai
13- http://www.sprak.gu.se/kontakta-oss/larare/retso-jan/
14- http://www.suermann.info/
15- http://www.theol.unibe.ch/ibw/content/ueber_uns/prof_dr_ernst_ax
16- http://www.unibamberg.de/zemas/mitglieder/prof_em_dr_barbara_
17- http://www.uni-goettingen.de/en/dr-agnes-imhof/
18- http://www.uni-jena.de/en/Prof__Dr__Norbert_Nebes.
19- http://www.uni-jena.de/Tilman_Seidensticker
20- https://fu-berlin.academia.edu/IslamDayeh
21- https://igh.academia.edu/MikhailBukharin
22- https://risweb.st-andrews.ac.uk/portal/en/persons/kirill-dmitriev
23- https://theology.nd.edu/people/faculty/gabriel-said-reynolds/
24- https://www.soas.ac.uk/staff/staff30842.php